٦٧
لواء الحمد
مجلة علمية نصف سنوية تعني بالمعارف الإسلامية
السنة الثالثة ـ العدد الخامس (رجب ـ ذی الحجّة ١٤٤٣)

الحياة العلميّة للمير حامد حسين

رضا الاميری السيرجانی

الملخّص: تقرأ فی هذا المقال تقريراً مفصّلاً عن السفر الزيارى لمير حامد حسين الى مكة، المدينة، النجف كربلاء، الكاظمين، و سامرّاء فی سنة ١٢٨٢ و ١٢٨٣ مع التّمتّعات الكثيرة عن هذا السفر يشمل على التدريس فی طول هذا السفر، الاستفادة عن مكتبات هذه المدن و اشتراء الكتب المطلوبة من هذه المدن. تطرح المراسلات العلمية، اكتتاب الكتب بواسطة حامد حسين ايضاً. جاء فی هذا المقال التعريف المفصل لكتاب «عبقات الانوار» و نكت حول المساعدَين لحامد حسين، ای «اعجاز حسين» و «ناصر حسين» و موضوعات اخرى كلّها مبتنٍ على النسخ و مخطوطات غير منشورة.

الكلمات المفتاحية: مير حامد حسين؛ السفر الزيارى للحج و الى العراق؛ عبقات الانوار؛ كتاب الحياة العلمية لمير حامد حسين؛ الاسناد المتعلّقة بمير حامد حسين.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

المقدمة

هذا المقال تلخيص و تعريب لكتاب «مِسطَر»، المكتوب باللغة الفارسيّة في ترجمة العلّامة ميرحامد حسين (١٢٤٦-١٣٠٦) الذي كتب على أساس المواثيق و المخطوطات، و الذي ينشر النقاط في أحواله لأوّل مرّة. صدر القسم الأوّل من المقال، في العدد الرابع من لواء الحمد، مختصّا بالتعريف بتصانيف حامد حسين و أساتذته.

****

٥. فقدان النسخة المطبوعة من كتاب تشييد المطاعن

طبع قسم من كتاب تشييد المطاعن باهتمام من السيد حامد حسين في دهلي، و لكنه فقد في فتنة ١٨٥٧. و يكتب حامد حسين بشأن ذلك في مكتوب له:

«أعظم الرّزايا الفادحة التي دكت أركاني و أزعجت بنياني و كسرت ظهري و ضيّقت صدري و عرّكت جوامع قلبي و اختلست لبّي، أنّ سلسلة طبع التشييد قد انتهبت لهذه الفتنة الكبيرة التي شاعت في البلاد و أخذت بأكظام العباد، و أنّ طابعه قد استشهد و قتل يوم الكرّ و الفرّ في البلد الذي كان له خير مستقرّ.

ثمّ إنّ القدر المطبوع و الأصل الموضوع من هذا الكتاب الذي هو فلذة كبدي و بضعة خلدي و ثمرة فؤادي و غاية مرادي، بل هو أعزّ عليّ من روحي و نفسي التي بين جنبيّ، قد تلف و ضاع و لا يوجد له أثر في الأمصار و البقاع و الأصقاع.

و قد كتبت إلى الأحباب و الأصدقاء أن يشمّروا ذيول جهدهم و جدّهم و وكدهم و كدّهم في تحصيل نسخة من هذا الكتاب بقدر ما طُبع منه... فإنّه يحتمل أن يتيسّر من النّسخ الكثيرة المطبوعة التي كانت مأتين أو أزيد، نسخة واحدة بالاشتراء أو الابتياع و التفحّص و الاستقراء في القرى و الأصقاع و السّؤال و الاستشفاع بين يدي الحكام الذين أمرهم يُطاع، فأسئل من جنابكم أيضاً أن تبالغوا في إنجاح هذا المأمول و إنجاز هذا المسئول». (الدرر السّنيّة، ورقة ١٣٨ أ، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

و يكتب أيضاً في مكتوب آخر إلى أخيه إعجاز حسين مورّخاً ٢٣ ربيع الثاني ١٢٧٦ باللغة الفارسية ما معناه:

«ذهب الميرزا وزير علي[1] إلى العتبات و هذا السفر إختلّ أمور الكتابة، اهتمّوا في تصحيح الأجزاء و أخصّ بالذكر إدخال بعض الكتب المصحّحة المبيِضة بيده، حتّى تتمّ النسخة الثانية من استقصاء الإفحام التي شرعها الميرزا وزير علي؛ لأنّه من الضّرور لي أن يكون هذه النسخة موجودة عندي، فإنّي في حسرة عظيمة بعد فقد تشييد المطاعن، و من جرّب المجرّب حلّت به النّدامة». (اللئالى البهيّة، ورقة ٥٤٣ ب من المخطوطة).

أصاب السيد حامد حسين آلام جسميّة بعد الفتنة المذكورة و فقد الكتب المزبورة، و لهذا عزم للسفر إلى چركهارى (و هو بلدة في ٢٣٢ كم من جنوب غرب لكهنو)، و قال في مكتوب من ذاك البلد إلى أخيه إعجاز حسين بالفارسيّة ما معناه:

«يا ملجأ الدارين! دامت فيوضكم! بعد التسليم؛ أرجو أن تصل إليك الخطوط التي أرسلتها لك قبل هذا. كثرت وحشتي، و لا أدري ماذا أقول و ماذا أكتب و لماذا جئت هنا و لماذا اخترت السّفر. سبحان الله! ليس في لكهنو قراراً و لا في چركهاري اصطباراً! اللهم ارحم ضعف منيتي و قلّة حيلتي و كثرة همومي و شدّة لوعتي. أظنّ أنّ مضرّات الصداع زاد في هذا الشّهر الذي كنت وحيداً و لا أصل إلى المقصود...». (اللئالي البهيّة، النسخة المخطوطة).

٦. سفره الحج و زيارة العتبات

غادر السيد حامد حسين لكهنو قاصداً حجّ بيت الله الحرام و زيارة النبي و الأئمة المدفونين في العراق عليهم السلام، عصر يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢، و بدأ السفر من كانپور (٨٤ كم من جنوب غرب لكهنو). رافقه أخوه إعجاز حسين و أخوه الآخر كرامت حسين (١٢٦٩-١٣٣٥) و آخرون من الأقارب. (أسفار الأنوار، ورقة ١ ب، مخطوطة).

١. كان الميرزا وزير علي معين السيد حامد حسين في أمر الكتابة.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

التدريس في السفر

مات السيد سراج حسين أكبر إخوان حامد حسين في يوم ٢ ربيع الأوّل سنة ١٢٨٢، و حين ما كان كلمة «يا علي» على لسانه. (مطلع أنوار ص ٢٩١). و بقي ابناه السيد عنايت حسين و السيد كرامت حسين. لهذا يطلب من كرامت حسين ـ حينما مضى من عمره ثلاثة عشرة عاماً ـ أن يكون معهم في هذا السفر و يقرأ قسماً من علوم الأدب عنده في السّفر؛ كما يكتب في مكتوب:

«و أمّا كرامت حسين، فكنت كتبت إليه أن يسير معي إلى الحجّ و الزّيارة فيصاحبني في السفر و يقتحم جلائل الخطر و يقرأ عليّ في الطّريق ما كان يقرأ في حياة أبيه من بعض الدّينيّات و الأدبيّات». (أسفار الأنوار، ورقة ٥ ب ـ ٦ أ، النسخة المخطوطة، مذكرات يوم ٢٧ جمادى الأولى).

لحق كرامت حسين إلى عمّه في يوم ٢٨ جمادى الأولى ١٢٨٢ و انطلق إلى السفر. (نفس المصدر، ورقة ٦ ب).

هذه العزيمة تدلّ على اهتمام السيّد حامد حسين إلى التعلّم و الاستفادة من لحظات العمر، كما يكتب إلى تصدّق حسين (ابن أخت حامد) بالفارسيّة ما معناه:

«إلى قرة عيني السيّد تصدّق حسين، أحلّه الله تعالى ما تقرّبه العين و صانه من كلّ شين.

بعد الدعاء للترقّي إلى المدارج العليا، كنت أنتظر مكتوبك منذ يوم ذهبت، و بعده كنت أنتظر قدومك. و الآن و بعد ما يئست من كلا الأمرَين، سطرت لك هذه الأحرف.

إنّ الله انتجبك بالذّهن السليم و الفهم المستقيم، و احلّك بحلية العقل الرصين و الفكر المتين. و إنّي أتعجّب أنّك تضيّع أوقاتك و لا تدري أنّه لكلّ شيء آفة و للعلم آفات. يعسر الوصال إلى المقصود مع الشغل المتّصل و الجدّ الكثير و الجهد الغزير، فكيف بتعطّل السنين و الشّهور؟!

كيف الوصول إلى سعاد و دونها قلل الجبال و دونهنّ حتوف

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

والرِّجـل حافية و ما لي مركب والكفّ صفرٌ والطريق مخوف

حامد حسين عفي عنه». (المكاتيب المتنوعة، مخطوطة بخطّ يد حامد حسين).

٧. اقتطاف من كتب مكتبات المكة المكرّمة

تشرّف السيد حامد حسين إلى مكة و أقام بها ثلاثة أشهر، ثمّ غادرها قاصداً إلى المدينة المنوّرة في مستهلّ شوّال ١٢٨٢، و رجع إلى مكة لأداء مناسك الحجّ.

راجع حامد حسين و أخوه في حالة مرضهما إلى مكتبة الحرم المكي، و اقتطفا من كتبها. كتب حامد في مكتوبه إلى محمد مهدى عبد ربّ آبادي في طهران بالفارسيّة ما معناه:

«شاهدت الكتب في مكتبة الحرم المكيّ، و التقطت و انتخبت المطالب للإلزام و الإفحام قرب شهرٍ، و لكن ما أمكن لي أن أنقل فهرسها كلّها، لعدم رضاء مدير المكتبة بذلك. و كنت نقلت بعض الكتب، حينما رأيت منه كمال الخشونة و العنف و الشكاسة».

اقتطف حامد حسين من المكتبات الشخصيّة في مكة أيضاً، كما استعار كتاب «تنضيد العقود السنيّة» من مكتبة شخصيّة في مكة، و أشار إليها في عبقات الأنوار، مجلّد حديث الغدير، ج ١٠ ص ٣٠.

و نذكر الآن نموذجاً من الكتب التي اقتطف منها في هذه المكتبة و أشار إليها في مطاوي كتبه:

*** عجالة الراكب و بُلغة الطّالب، تصنيف: عبدالغفّار بن إبراهيم العلوي.**

«شاهدت النسخة الصحيحة من هذا الكتاب في المكتبة الحرم المكي زادها الله شرفاً، و اقتطفت منها بالتوفيق الرّبّاني». (عبقات الأنوار، مجلّد حديث الغدير، ج ١ ص ٤١).

*** كتاب الفوائد، الشهير بالغيلانيّات، تصنيف: أبوبكر محمد بن عبدالله البزّار.**

«النسخة المخطوطة من هذا الكتاب موجودة في خزانة الحرم المكي منقولة من خطّ

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

الخطيب البغدادي، و في بداية النسخة إجازة يوسف بن محمد بن مقلّد الشافعي لأبي مظفر يحيى بن محمد بن هبيرة؛ و نقلت روايات عديدة منها». (نفس المصدر، ج ١٠ ص ١٢٦-١٢٧).

*** عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، تصنيف: أبوبكر ابن العربي.**

«شاهدت نسخته في مكتبة الحرم المكي زادها الله تشريفاً و تكريماً و انتخبت بعض فوائده». (نفس المصدر، ج ١٠ ص ٤٢٦).

*** الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تصنيف: محمد بن أحمد النّهرواني**

«رأيت منه نسخة عتيقة في خزانة كتب المكة المعظّمة، و توجد نسخ منه في هذا البلد، و طبع بلندن». (عبقات الأنوار، مجلد حديث المنزلة، ص ٨٢٩، الطبعة الحجريّة).

«نسخته العتيقة في خزانة الحرم المكي، زادها الله تشريفاً، و نسخة أخرى عندى موجودة». (عبقات الأنوار، مجلد حديث التشبيه، قسم السند، ص ٢٩٢).

*** الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة نعمان، تصنيف: ابن حجر المكي.**

«رأيت نسخته في الحرم المكي زادها الله تشريفاً و تكريماً». (عبقات الأنوار، مجلد حديث الولاية، ص ٢٨٧).

***ختم جامع أبي عيسى الترمذي، تصنيف: عبدالله بن سالم البصري.**

«نسخة الكتاب رأيتها بنظري القاصر في مكتبة حرم المكة المعظّمة». (عبقات الأنوار، مجلد حديث الطّير، قسم السند، ص ١٥٠).

٨. الاقتطاف من كتب مكتبات المدينة المنوّرة

اشتغل حامد حسين بمطالعة الكتب و الاقتطاف منها في المدينة المنوّرة أيضاً، كما يكتب في مكتوبه إلى محمد مهدي عبد ربّ آبادي:

«يوجد مكتبتان عظيمتان في حرم المدينة المنوّرة؛ إحداهما خلف الحرم، و أخرى داخل الحرم. شاهدت الأوّل بكمال الاستعجال، و اشتغال البال بخوف اشتعال نار

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

الفتنة و إخلال هجوم بعض أهل الضلال، و مع ذلك اقتطفت من ثمراتها بعض الفوائد».

و نذكر من هذه الثمرات نموذجاً مع تذكار حامد حسين بها:

*** سلك الدرر في أعيان الثاني عشر، تصنيف: أبوالفضل محمد مرادي.**

«نسخته في مكتبة الحرم المدنيّ و نقلت تراجم عديدة منها». (عبقات الأنوار، حديث المنزلة، ص١٠٢، الطبعة الحجريّة، ١٢٩٥ هج.)

«كنت رأيت نسخة مخطوطة منه في الحرم المدنيّ، و وصل إليّ نسخته المطبوعة بمصر في هذه الأيّام». (عبقات الأنوار، حديث الولاية، ص ٣١٣، الطبعة الحجرية، ١٣٠٣ هج.)

*** المختصر في أخبار البشر، تصنيف: أبوالفداء إسماعيل بن علي.**

«رأيت النسخة المخطوطة منه في خزانة كتب الحرم المدنيّ على الراقد فيها و آله آلاف صلاة و تحيّة بنظري القاصر، و وصل إلى هذا الجاهل نسخته المطبوعة بمصر في هدا الأوان». (عبقات الأنوار، حديث المنزلة، ص٦٠٤، الطبعة الحجريّة، ١٢٩٥ هج.)

*** مسند الفردوس، تصنيف: شهردار بن شيرويه الديلمي.**

«رأيت نسخته العتيقة التي كتبت في حياة مصنّفه بنظري القاصر العاثر في مكتبة المدينة المنوّرة على مشرفها و آله ألف ألف صلاة و تحيّة، و اقتطفت منها عبارات عديدة. و كان فيها قبل خطبة الكتاب: قال الإمام الأجلّ السيّد الكيا الحافظ زين الدّين شمس الاسلام سيّد الحفّاظ تاج الأئمّة ناصر السّنّة أبومنصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي طوّل الله عمره و أعلى في الدّارين ذكره...». (عبقات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢١٣؛ و انظر: حديث التشبيه، قسم السّند، ص ٢٥٥ و حديث النّور، ص ٥٦٦).

***النّور السّافر في أخبار القرن العاشر، تصنيف: عبدالقادر بن عبدالله العيدروس.**

«رأى هذا القاصر نسخة الأصل لهذا الكتاب، مزيّناً بتصحيح المصنّف و خطّه في مكتبة الحرم المدني زادها الله تشريفاً و تكريماً، و استفدت تراجم عديدة منها». (عبقات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢٩٣).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

***التّحفة البهيّة في طبقات الشافعيّة، تصنيف: عبدالله الشّرقاوي.**

«توجد نسخته في خزانة كتب الحرم المدنيّ و نقل هذا التّحيف تراجم عديدة منها». (عبقات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢٩٧).

***تاريخ إصبهان، تصنيف: أبونعيم الإصفهاني.**

«رأيت نسخة عتيقة منه في كتب حرم المدينة المنوّرة». (عبقات الأنوار، مجلّد حديث مدينة العلم، قسم السّند، ص ٨٤).

***فردوس الأخبار، تصنيف: شيرويه بن شهردار الدّيلمي.**

«رأيت نسخة عتيقة منه في مكتبة المدينة المنوّرة على مشرفها آلاف سلام من الملك الغفّار، و كان تاريخ كتابتها سابع عشر ذي القعدة سنة خمس و ستّين و ثمان مأة». (عبقات الأنوار، مجلّد حديث مدينة العلم، قسم السّند، ص ١٤٥).

كان لهذا الجهد الأكيد و الجدّ الشّديد الذي عرضه حامد حسين و أخوه إعجاز حسين في طريق الذّبّ عن إمامة أهل البيت و إعلاء كلمة الحقّ دوراً كبيراً في جلب عناية آل البيت عليهم السلام لهما، و في هذا المجال حكايات طريفة نذكر واحداً منها، و هي التي نقلها سعادت حسين خان من أقربائهما في كتابه ضياء العين:

«حينما أرادا حامد حسين و إعجاز حسين استنساخ المطالب العلميّة لدفع شبهات المخالفين و الدّفاع عن ولاية أهل بيت النبي الأمين صلوات الله عليهم أجمعين، و ذلك في سفر حجّهما سنة ١٢٨٢، كانا يُعطيان محافظ المكتبة ليرة أو ليرتين كلّ يوم، و طلبا منه استنساخ المطالب و استكتاب البراهين من كتب العامّة. و اتّفق يوماً أنّ نمّاماً عنوداً و حسوداً كنوداً سعى عند الحاكم أنّ أهل الهند كلّهم روافض، و يستنسخون ما يخالف طريق التسنّن. لهذا عيّن عليهما الحاكم جاسوساً لينظر ما يكتبان. و لكن شاهدهما هذا الجاسوس في وقت كانا يكتبان مدائح و فضائل علماء أهل السنة لتوثيق الاستدلال من أقوالهم على الخلافة الحقّة. ثمّ أخبر الحاكم بذلك، و استبشر الحاكم من هذا الخبر، و قام بالدفاع عنهما بما ليس له نظير قبل ذلك. و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». (ضياء العين في ترجمة حامد حسين، ص ٦٣-٦٤).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

٩. وصية حامد حسين

بعد مغادرة حامد حسين من المكة إلى مدينة، كتب حامد حسين وصيّة لولده السيد حسين، و ذلك في منطقة عسفان، قريب من بئر تفلة (٨٥ كم من شمال غرب مكة) باللغة العربيّة. و لاشتمال هذه الوصيّة على حكم نافعة للعموم خصوصاً لأهل العلم، ننقلها برمّتها، مع أنّ الظاهر أنّها لم تتمّ.

«بسم الله و بالله و خير الأسماء كلّها لله. هذه وصيّة مختصرة كتبتها في سفري من مكة المشرّفة إلى المدينة المنوّرة، و قد كنت أردت تعجيلها من أوّل سفري من لكهنو، و لكنّ الموانع و الحواجز سوّفت. شرعت كتابتها في غرّة شوّال يوم الإثنين في بئر تفلة:

فأوّل وصيّتي أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله، و أنّ الأئمّة الطّاهرين من وُلده أوصياؤه و أئمّة الخلق أجمعين.

و أوصي من بقي بعدي من أولادي و أقاربي و من كان منّي بسبيل من الأحباب و الأساتذة و التّلاميذ أن يذكروني بصالح الدّعاء و مغفرة الذّنوب، و يُبالغوا في الاستغفار عمّن كنت له مُلاقياً و أن يعفوا ما لهم عليّ من الحقوق؛ ثمّ أسألهم أن ينهموا في أداء ما عليّ من حقوق الله تعالى.

و أنا أرجو من لطف الله و حسن إنعامه و جليل إكرامه أن يبلغ الله بالسّيّد حسين غاية الرّشد و البلوغ، و يرزقه طول العمر. فإذا بلغ مبلغ الرّجال، فعليه أن يبالغ في الاستغفار لي و أداء صلوتي و حجّي و صيامي؛ فإنّ كلّ أعمالي لا وثوق لي لصحّتها، فإن أمكنه أداء ذلك فهو الحريّ بالاهتمام و الكدح في ذلك، و لكن أنا نادم من التّوصية بذلك، حيث أنا لم أعمل لنفسي ما يُلزمني و أوصي غيري بأن يعمل لنفسه و لنفسي، و هذا عجيب جدّاً! و لكن لا غرو من فضل الله تعالى أن يوفّقه لذلك.

و عليه: أن يجتهد في تحصيل العلوم الدّينيّة و المعارف الرّبانيّة، فيقرأ أوّلاً كتاباً في أحوال الدّين، و بعد ذلك يقرأ كتاباً في أحوال الدّين، و بعد ذلك يقرأ كتاباً من كتب الفقه من الأوّل و الآخر [كذا]، لاسيّما شرائع الأحكام و شرح اللمعة، ثمّ يطالع كتاباً مبسوطاً في الفقه و أن يقلّد مجتهداً حيّاً و جامعاً للشرائط و لا يتساهل في ذلك، فإنّ

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

كثيراً من العلماء يوجبون تقليد الحيّ.

و أيضاً أوصيه بأن يُبالغ في تصحيح الكتب التي صنّفها الوالد الماجد قدّس الله نفسه، فإنّ كلّ ما حصل لنا من خير في الدّين و الدّنيا فهو من بركاته و فيوضه، و له طاب ثراه حقّ علينا و على سائر أولادنا؛ فليكدح في ذلك كدحاً و يجتهد في إشاعتها بالطّبع و الاستكتاب.

و أيضاً عليه أن يتعلّم أداء الحروف من المخارج و لا يتساهل و لا يتغافل في ذلك، فإنّه أمر عظيم يتوقّف عليه صحّة الصّلاة.

وليعلم أطال الله عمره أنّ الاشتغال بتكميل العلوم الدّينيّة أهمّ ما خلق الله له الانسان؛ فليكن ذلك أكبر همّه و أعزّ مرامه و غاية مقصوده.

ثمّ أوصيه أن يسعى و يجتهد في عبادة الله تعالى و أداء الصلاة بالخشوع و الخضوع و استجماع الشّرائط و أداء التّعقيبات ولو كانت يسيرة، وليبالغ في تحصيل الخشوع في الصلاة، فإنّه روح العبادة. و إن كنت أنا ممّن لا حظّ له من ذلك. و أنا في ذلك، بل كلّ ما ذكرت، مصداق "أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم"، و لكن ذكرت ذلك رجاء أن يوفّقه الله تعالى لذلك، فيصل إلى نفعه و يصير إقباله على الخير سبباً لمغفرة ذنوبي، فإنّ الأعمال الصّالحة التي يفعلها الأولاد ربّما يغفر الله بسببها الآباء كما دلّ على ذلك الأحاديث.

وليبالغ في تعظيم العلماء و الصّلحاء و توقيرهم، وليرغب كلّ الرّغبة في مجالستهم و مخالطتهم، و إن حصل بذلك للنفس الأمّارة بالسّوء بعض مهانة بسبب قلّة احتفالهم، فلا يبال به؛ فلا من وساوس الشّيطان، و لا يكون في ذلك مهانة إلّا عند أهل الدّنيا.

وليحترز كلّ الإحتراز من صحبة أهل الفسق و الفجور؛ فإنّه سمّ قاتل. و أيضاً لا يصحب الأحداث و الشّباب، فإنّه أيضاً يضرّ ضرراً عظيماً، اللهمّ إلّا أن يكونوا مشغولين بالعلم و مذاكرته و مدارسته؛ فلا بأس بذلك حينئذ، فإنّه يعين على حصول الرّغبة و يسهّل حمل المشقّة في تحصيل العلم.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

وليتجنّب كلّ الاجتناب من مخالفة والدته؛ فإنّ ذلك من أعظم المعاصي، و يظهر أثر شامته في الدّنيا فضلاً عن الآخرة، فلا تخالفها في شيء قليلاً كان أو كثيراً، و لا تجبرها على أن تجيز ذلك في ما لا ترضى؛ فإنّ مثل هذه الإجازة لا تثمر شيئاً، و قد جرّبت ذلك و رأيت أنّ الفعل الذي وقع مخالفاً لرضاء الأبوين لا يكون فيه بركة أبداً و لا يصير إلّا وبالاً و نكالاً و موروثاً للهموم و الغموم و إن أجاز الأبوان في ذلك الفعل لإصرار الولد و تطيب فيه و لكن العبرة برضاهما الأصلي.

و إن عرض لك مرض فلا تتهاون به، بل بادر إلى علاجه و قطع أسّه؛ فإنّ الإهمال في ذلك ربّما أثّر ضرراً عظيماً لا يمكن تداركه، و لكنّ المراد بالمرض ما يخاف سوء مغبّته لا الأمراض السّهلة، فالإعراض عنها خير. و رعاية الاعتدال في جميع الأمور و ترك جانبي الإفراط و التّفريط واجب». (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الإسلامية، رقم ٨٣٩).

١٠. زيارة العتبات في العراق

غادر حامد حسين و أخواه إعجاز حسين و كرامت حسين مكة إلى جدّة، و كان إعجاز حسين يعانى بالمرض، لهذا ركبوا السفينة ليصلوا البصرة بكلّ سرعة. و كان ربان السفينة من المخالفين، و بدأ بحسن المواجهة معهم و ركبهم في السفينة، و لكن بعد يسير أظهر عناده و بغضه معهم. أعطاهم غرفة صغيرة في السّفينة و أعطاهم الماء المالح الذي شدّد مرض إعجاز حسين، و كان وقف في كلّ ميناء أيّاماً و صار ذلك سبباً لتأخر سفرهم و طال هذا السّفر أكثر من شهرين.

أدرج حامد حسين بعض أحداث هذا السّفر و ما آذى ربان السفينة في تقرير كتبه سمّاه «ما كتبت إلى بعض الأكابر على لسان جناب الأخ المعظّم». (الدرر السّنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

كانا الأخوان حامد حسين و إعجاز حسين في ميناء الحديدة يوم ٨ محرّم الحرام ١٢٨٣ و اشتروا خلال إقامتهم في الحديدة كتباً منها:

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

***دلائل النبوّة، لأبي نعيم الإصفهاني.**

***الروض الباسم في الذّبّ عن سنّة أبي القاسم لعليّ بن محمد بن أبي القاسم؛ نسخة عتيقة مصحّحة، مورّخة سنة ٨٥٦.**

***ألف باء ليوسف بن محمد البلوي.**

***أسباب النّزول لأبي الحسن الواحديّ.**

***قسم من كتاب تهذيب الكمال، ليوسف بن عبدالرّحمن المزّي، نسخة نفيسة، مستنسخة من الأصل، و مقروءة على أصل المصنّف.**

***المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي، النسخة الوحيدة.**

عرفوا علماء عراق السيّد حامد حسين من منظار كتابه «استقصاء الإفحام» قبل أن يروه، فضلاً عن معرفتهم بمكانة والده السيّد محمد قلي. فأكرموا الإخوين حامد حسين و إعجاز حسين. (تكملة نجوم السّماء ج ٢ ص ٣٠). كان علاقة بعض علماء عراق مع حامد حسين بعد هذا السّفر وطيداً كما كان قبل السّفر، كما أنّهم كتبوا تقاريظ كثيرة على كتاب عبقات الأنوار و أرسلوا إلى المصنّف الفذّ.

كتب حامد حسين في سامرّاء هذه الرقيمة يوم ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٣:

«كتبت على باب روضة العسكريّين عليهما السلام في سرّ من رآى: لقد تشرّف العبد الذّليل الدّنيّ الضئيل و المتهمّك في زخارف دار الغرور، المبتلى بمحن حظّ البوار و الدنور [؟] المتمسّك بحبل ولاء أهل البيت الذي لا ينقطع و لا يبيد، و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد، الممتلىء بالشّين، حامد حسين، و هو ابن العلّامة صاحب المصنّفات العديدة و حائز مقامات [كذا] العليّة السديدة، المولى السيّد محمد قلي، بزيارة هذا المشهد المقدّس و المزار الأنفس في الثاني عشر من ثاني الرّبيعين سنة ١٢٨٣ يوم الثلاثاء.

و أنا ملتمس كلّ من تشرّف بالزّيارة أن يُبالغ في الدّعاء لهذا المعترف بالخطاء». (الدرر السّنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

ذهب حامد حسين إلى الكاظميّة بعد سامرّاء و تشرّف بزيارة جدّه الأقدس، و في هذا

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

البلد وصل إليه نبأ وفاة ولده السيّد حسين. (ضياء العين، ص ١١٥).

يُعلم من تواريخ مكاتيب حامد حسين أنه و كان في الكاظميّة يوم ٢٢ ربيع الثاني و كانوا في كربلاء يوم ٥ جمادى الأولى، ثمّ ذهبوا عصر يوم ٢٥ جمادى الأولى من كربلاء إلى النّجف الأشرف و رجعوا بعد زيارة مولى الموالي أمير المؤمنين عليه السلام إلى هند. (اللئالي البهيّة، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

١٣. مولد السيّد ناصر حسين

ولد السيّد ناصر حسين عاماً واحداً بعد رجوع حامد حسين من الحجّ ١٩ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤. و كان الوالد يأمل أملاً أكيداً بأن يديم الولد طريقه في إكمال كتبه، خصوصاً قسم من عبقات الأنوار الذي كتب مسوّداته، و يطبعه. أنجز الله تعالى هذا الأمل و بذل ناصر حسين عمره في إحقاق حقوق أجداده سيّما أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام؛ لهذا أكمل مجلّدات من كتاب عبقات الأنوار لوالده الكريم و طبعها.

كتب حامد حسين في وثيقة مهمّة فارسيّة يرجع إلى أخريات عمره، عن ولده ناصر حسين، ما معناه:

«هذا منتهى آمال هذا العبد المشتّت البال و أقصى أمنيّاته، و هو حصول نجاة الآخرة الذي يفوق على جميع المطالب و المآرب، و ليس أمل و رجاء فوقها. لكن طرق النّجاة متعدّدة، و كلّ شخص يرغب و يميل إلى نوع منها حسب استعداده و قابليّته، من إقامة مجالس العزاء، أو العبادة و الزّهد، أو الإيثار و إعانة الفقراء، أو إلى الفقه و الأصول، أو إلى نشر الحديث و بثّ آثار الأطهار لأهل البيت عليهم السلام. و لكنّ كان شعف هذا الفقير و لهى منذ بداية أعمالي ردّ المخالفين و تشييد المذهب الحقّ و اليقين بناءً على أصول المعاندين؛ و صرفت جُلّ عمري القصير في هذا الشغل المهمّ».

و تأكيداً لما قلناه يُنظر إلى مكتوب رقمه السيد ناصر حسين في سنة ١٢٩٩ حين ما كان يشتغل في الخامس عشر من عمره بمقابلة مجلّد حديث الولاية من كتاب عبقات الأنوار؛ و يقول فيها: «لقد شرعت في مقابلته في الثاني و العشرين من شعبان

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

المعظّم من سنة تسع و تسعين بعد المأتين و الألف من هجرة النبي ﷺ... و أنا الفقير ناصر حسين...»

١٤. وفاة السيّد إعجاز حسين

كان إعجاز حسين أكبر معين و ناصر لأخيه حامد حسين، مع أنّه كان أكبر إخوانه. و يلوح هذا المدّعى في مقاطع كثيرة؛ نذكر منها:

* إعانة حامد حسين لتحصيل الكتب، حينما كان يحتاج إليها، و كان إعجاز حسين عالماً بالكتب و يتولّى المكتبة الموقوفة لوالده السيد محمد قلي. (تكملة نجوم السّماء ج ١ ص ٢٩١).

*إعانة حامد حسين في تأليف كتاب إستقصاء الإفحام، ردّاً على منتهى الكلام للفيض آبادي، بعد مضيّ عشرين سنة من نشر منتهى الكلام و تحدّي مصنّفه للردّ على كتابه.

*إعانة أخيه في أحداث فتنة ١٨٥٧، مع أنّه كان ملجأً لعظماء لكهنو و علمائها في تلك الضوضاء. (تكملة نجوم السّماء ج ١ ص ٢٩٢).

*إعانة أخيه في سفر حجّه، كما يكتب الميرزا محمد مهدي الكشميري: «ابتلي في أخريات عمره بالضعف في بدنه، و مع ذلك واظب على اشتغاله العلمي، و اختار سفر الحج و زيارة الأئمّة في العراق مع اشتداد الأمراض و سلطة الأعراض» (نفس المصدر، ص ٢٩٣).

و لكن اشتدّ المرض على إعجاز حسين بسبب تعب السفر. و تولّى رعايته أخوه حامد حسين بعد الرّجوع من الحجّ (اللئالي البهيّة، ورقة ٢١٧ أ، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

و مات السيّد إعجاز حسين يوم الخميس ١٧ شوّال ١٢٨٦ قبل بزوغ الفجر، حينما مضى من عمره ٤٦ عام.

يظهر حزن حامد حسين ممّا كتبه في أيّام شبابه و بعد سفر إعجاز حسين، و هو:

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

«إنّ مفارقة الأخ السيّد الشّقيق الذي بأن أسمّيه الأب الشّفيق حريّ و قمين و حقيق، و نزوجه عن الوطن و الرّحيل عن السّكن قد نفى عن العين لذيذ الرّقاد و أورثني الأرَق الدّائم و السّهاد، و لقيت من فراقه ما سهّل عليّ خرط القتاد... لعمري لقد صعب فراقه عليّ جدّاً... حصل عثار ليس بعده انتقاش، و صادفني انكسار ليس بعده انجبار، و أخذني انزعاج فقدت معه الإصطبار...» (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

١٥. بنت حامد حسين

كان حامد حسين في الكاظميّة حينما وصل خبر وفاة ولده و أمله السيّد حسين؛ ثمّ بعد الرّجوع من الحجّ، فقد أخوه و صديقه إعجاز حسين. قرّت عينا حامد حسين بولده ناصر حسين، و لكن احتسب الوالد بوفاة نفسه قبل أن يبلغ ولده هذا إلى كماله العلمي، و لم يبلغ كتاب عبقات الأنوار إلى منزله، و لهذا سعى أقصى سعيه في تربية بنته و أعانت أباها في إكمال عبقات الأنوار. (ضياء العين، ص ١١٥).

١٦. أربعين عاماً مع عبقات الأنوار

نبدأ هذا الفصل بكلام خالد للسيّد حامد حسين، يقول ما معناه:

«كنت أشتغل في إتمام هذا الأمر الأهمّ و إكمال هذا الخَطب الأعظم، منذ أربعين عام، بصرف ليلي و نهاري، و أتولّه و أشعف بإعداد أسباب هذا الأمر و تنظيمه بكلّ قلبي و وجودي».

ذكر حامد حسين هذا الكلام في مكتوب له لا يتعيّن تاريخه، و لكن يدرى من بعض ما ورد في المكتوب أنّه كتب قريباً من سنة ١٣٠٠ و ١٣٠١.

كمل هذا الكتاب النّفيس حينما كان حامد حسين مبتلىً بأمراض عديدة، كما كتب في حين تصنيف هذا الكتاب في وثيقة: «أغتنم كلّ ساعة من عمري كمثل حياة سنة كاملة». (اللئالي البهيّة، ورقة ٣٨١ ب، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

يظهر اهتمام حامد حسين إلى عبقات الأنوار مما كتب إلى بعض العلماء، ما معناه:

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

«بعض الأحباب الذين عندك، يُخبروننني عن مناظراتهم مع النّاصب؛ ليس لى فرصة أن أعتنى بخرافاته السفاهيّة. نعم، لوكان عندي بعض الطلّاب، لألقيت عليهم و أمليت دفع شبهاته، بحيث يرفع نخوته اللسانيّة، و لكن أنّى ذلك! و العبد وحيد، و لا يمكن لي الإعتناء إلى الجوانب، لاشتغالي بكتاب عبقات الأنوار». (اللئالي البهيّة، ورقة ٣٣٢ ب، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

وحدة حامد حسين في عمله الضخم هذا، هوما يكرّر في مكاتيبه مراراً. و لا يمكن بيان حديث وحدته في هذه السطور البسيطة.

١٧. جمع الكتب

لمّا كان أساس أعمال حامد حسين العلميّة، نقض كلام المخالفين على مباني الإنصاف و الاستدلال، احتاج كثيراً إلى المصادر بأنواعه و في مجالات شتّى. استفاد حامد حسين من مكتبة والده المبرور العامرة، ولكن سعى أقصى سعيه في توسيع المكتبة بالشراء و الاستنساخ و الاستعارة و طرق أخرى.

و لا يخفى جهد إعجاز حسين في هذا الطّريق، كما ذكر حامد حسين هذا الأخوّة الصادقة و الإعانة الجميلة طول عمره، رحمة الله عليهما.

١٨. التوسّل إلى أهل البيت عليهم السلام

نشاهد في المواثيق المتبقّاة من حامد حسين، توسّله و استغاثته إلى الأئمة الأطهار سيّما الإمام المنتظَر عجل الله تعالى فرجه. نتذكر أنّ في كلّ رقعة حاجة كتبه حامد حسين إلى الإمام المهديّ عليه و على آبائه أفضل السلام نقاط مشرقة، و لكن ننقل هنا شيئاً يسيراً منها:

«إعطائي إيماني كاملاً، و مغفرة جميع ذنوبي، و سترعيوبي، و توفيقاً لأداء الواجبات و اجتناب المحرّمات، و وفاتي على الإيمان و محبّة أهل البيت عليهم السلام، و تسهيل مصاعب البرزخ عليّ، و عدم حاجتي إلى أحد من الخلق، و أداء دَيني و دين والديّ، و شفاء والدتي، و شفائي من جميع الأمراض البدنيّة و النّفسانيّة، و جعل ولدي عالماً كاملاً

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

و عاملاً فاضلاً و متّقياً صالحاً، و تطويل عمر[كذا، و الظاهر: عمري] و توسيع رزقي من الحلال، و مغفرة عمّي و جدّي و والدي، وقضاء حوائج أحبّائي، و مغفرة حامد حسين و إعطائه إيماناً كاملاً إلى الله و مغفرة ذنوبه و سترعيوبه، و قضاء حوائجه، و تكميل علومه، و تيسيرما يتمنّاه من الكتب، و الاشتغال بالأشغال الحسنة، و جمعه بمن يحبّ اجتماعه.

من العبد الذّليل إلى المولي الجليل مولانا صاحب الزّمان عليه السلام». (الدرر السنيّة، ورقة ١٦٣ أ ـ ب، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

١٩. المكاتبة

كتب حامد حسين مكاتيب كثيرة إلى أشخاص في هند و إيران و عراق، طلباً لشراء الكتب، أو استكتابها، أو اقتناء المطالب منها. و هذه المكاتيب تضمّ المواضيع القيّمة و تشير إلى الهمّة العالية التي كانت عند حامد حسين في طريق الدفاع عن إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام.

تبدأ هذه المكاتبة من عهد شباب حامد حسين و قبل تعلّمه من سيّد العلماء، و كان من باكورة هذا القسم من حياته، ما كتبه إلى بركت على ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٦٧ (و كان في الحادي و العشرين من عمره الشريف) و كتب فيها:

«المسؤول من كرم خيمتكم و لطف شيمتكم أنّكم لمّا وردتم في الدّهلي تشمروا عم ساق الجدّ في أن تشتروا لي بعض الكتب للعامّة العمياء الواقفة من الحيرة في متراكم السّدف، السائرة من الضّلالة في معترك الغسف، فإنّي كما هو معلومكم كثير الوله و الشغف، شديد الشوق و الكلف. و هي هذه:

مستدرك الحاكم، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشّرة للمحبّ الطّبري، و مسند أحمد بن حنبل، و تحفة المحبّين لميرزا محمّد معتمد خان البدخشي.

و أيضاً لوسعيتم في ابتياع الكتب التي عند سعادة على خان في شاه جهان آباد و الأجزاء التي تركها صهره في فرّخ آباد، لغمرتم الفقير بجليل إحسانكم». (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

جمع هذه المكاتيب و المواثيق و نشرها يحتاج إلى كتاب مفرد ممتع، كما ورد بعضها في كتاب ضياء العين و بعضها في مقدّمة كتاب نفحات الأزهار، و وصل إلينا بعض مكاتيب المحدّث الجليل الميرزا حسين النّوري إلى حامد حسين و التي ترجع عمدة مضامينها إلى جمع الكتب[1].

و نحن هنا ننقل مكتوبا واحداً روماً للاختصار، و في هذا المكتوب يذكر حامد حسين إلى أخيه إعجاز حسين أن يشتروا الكتب ولو ببيع حليّ النسوان:

«الأسفار التي ابتعتم في هذا الحال فهو من إنعام الرّبّ المتعال، و لو كانت الأيدي في ذلك الزّمان مبسوطة لتيسّر لنا أسفار جمّة و كتب كثيرة، لكن صفر اليد يضيق الذّرع، فإن رأيتم بيع بعض الحليّ أُرسل إليكم ما تشترون به الأسفار، و إن كان شبهة النّهب توجب التّوقّف في المبادرة إلى الإشتراء لكن نوى بذلك حفظها و صيانتها، نردّها عليهم، و على كلّ حال فاشتراؤها أهمّ». (الدرر السنيّة، ورقة ١٢٤ أ، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

٢٠. استنساخ الكتب و الإقتناء منها

استنسخ السيّد حامد حسين كتب كثيرة في طريق دراساته و بحوثه، إمّا النّصّ الكامل للكتاب أو قسماً منه؛ و منها الكتب التي تمّ استنساخها في سفره إلى الحرمين الشريفين و العتبات المقدّسة؛ كما يقول عن كتاب «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل» لشهاب الدّين أحمد إيجي:

«شاهدت نسخة عتيقة من الكتاب في النجف الأشرف، و انتخبت أحاديث كثيرة منها في تلك البقعة الشريفة». (عبقات الأنوار، مجلد حديث الغدير، تحقيق غلامرضا مولانا البروجردي، ج ٩ ص ٢١٨).

و كان يحتاج لهذا الكتاب حين اشتغاله بتصنيف مجلد حديث المنزلة، كما

١. مجلة نور علم، طبع قم، العدد ٤٨، ص ٨٦-١٠٨. تشاهد في هذا المقال مكاتيب النوري إلى حامد حسين فحسب، و لا نشاهد أجوبة حامد حسين إليه. فحريّ بالتحقيق أن توجد هذه الأجوبة بالفحص البالغ و تصدر كلّ مكتوب مع جوابه الخاصّ.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

كتب إلى السيّد نياز حسن، القاطن في العراق[1]: «أريد أن أستعير كتاب توضيح الدلائل حتى أردّ الأمانة بعد نقل المنتخبات». (اللئالي البهيّة، ورقة ٤٠٣ ب، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

واستنسخ قسماً من الكتب ككتاب رياض السّالكين للسيد علي المدني و كتاب إيضاح لطافة المقال لرشيد الدين الدهلوي، الموجودين حالياً في المكتبة النّاصريّة العامرة في لكهنو.

و ممّا استعار حامد حسين من علماء أهل السنّة رسالة مناقب أحمد بن حنبل لعمر بن محمد النّهرواني، الذي يُشير إليه و استعارته هذا في عبقات الأنوار، مجلّد حديث الولاية (الطبعة الحجريّة، ص ١٢٠).

و كاد لا يحصى عناء حامد حسين و تعبه في أثناء تحصيل الكتب، و لا ينحصر في استعارة الكتب من علماء الشيعة و السنة فحسب؛ بل يُعدّ من هذه الأتعاب سرقة الكتب الّتي كان يحصل عليها بكلّ مشقّة، أو إنّه كان النّسخة غير مقروء لأنّه كان ردىء الخطّ جدّاً، أو كان مخروماً و علل أخرى.

و ها إليكم وثيقة هامّة جدّاً كتبه السيّد حامد حسين، يلوح منها شدة تعبه و معاناته و شكواه من الأجيال القادمة لكفران نعمة الحصول على الكتب و قلّة إهتمامهم؛ فإنّه يكتب بالفارسيّة ما معناه:

«نحن وصلنا إلى مصادر بالمشقّات الشديدة، و هذه المصادر متوفّر عندكم بسهولة و راحة. إن كنتم تدركوا قسماً يسيراً من مشقّاتنا في تحصيل الكتب واحداً واحداً، لتسيل الدم من عيونكم، ثمّ تشكروا نعمة ربّكم بهذه النعمة. إعلموا أنّ الدّنيا تمرّ و هي كالنّقش على الماء و هي محض الخيال و السّراب؛ و تجدون ما هو المقسوم من الرّزق قطعاً، فلا

١. كان السيّد نياز حسن يحمل بعض مجلّدات عبقات الأنوار معه إلى العراق للطبع، كما يلوح من مكاتيب المحدّث النوري إلى حامد حسين، المذكورة آنفاً. و كان السيد حسن هذا، من تلامذة سيد العلماء، و حجّ ثمانية عشر مرّات، و زار المشهد الرّضوي سبع مرّات، و العتبات في العراق تسع و عشرين مرّات، و مات في سفره إلى المشهد الرضوي سنة ١٣٠٩ الهجريّة. ثمّ نقل جثمانه إلى الكربلاء المقدّسة و دفن بها.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

تضيّعوا عمركم في إزائه، و جدّوا في مضمار الجهاد كالأبطال، علماً بأنّ أهل الخلاف بنوا مشاريع كثيرة في مجالات منوّعة، و يُتعبوا أنفسهم في ردّ أتباع الحقّ و نقضهم، و لا يغفلون عن أمرهم، و لكن لا يوجد شخص هنا».

يؤكد كلام السيد حامد حسين ملاحظة هذه الظّاهرة أنّنا يتوفّر لأيّ باحث منّا آلاف بل عشرات أو مئات آلاف من الكتب، متناً و تصويراً و دراسة، و لا نتذكر بأنّ هذه الفرصة المتاحة لنا كانت من آمال الباحثين في الأجيال الماضية، كالسّيّد حامد حسين و أضرابه؛ و لا نتذكر كلام الإمام أبي جعفر الجواد سلام الله عليه أنّه قال:

«نعمة لا تُشكر كسيّئة لا تُغفر» (نزهة النّاظر و تنبيه الخاطر، ص ١٣٧).

و هل نحن متأهّبون لجواب موالينا المعصومين عليهم السلام عن الظاهرة التي كان يشكو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام منها: «إجتماع هؤلاء القوم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم»؟ (نهج البلاغة، خطبة ٢٧)

و بماذا نُجيب مولانا الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف في كلامه الشريف: «قد آذانا جهلاء الشيعة و حمقاؤهم و من كان دينه جناح البعوضة أرجح منه» (الاحتجاج، ج ٢ ص ٤٧٤).

٢١. التعريف بكتاب عبقات الأنوار

كتاب عبقات الأنوار يشتمل على عناوين، طبقاً لشبهات التي عرضها الدهلوي في الباب السابع من كتابه «تحفهٔ إثناعشرية»، على منهجين:

المنهج الأوّل فى سبعة آيات: آية الولاية، آية التطهير، آية المودّة، آية المباهلة، آية «إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد»، آية «وقفوهم إنّهم مسؤولون»، آية «والسابقون السابقون».

المنهج الثاني في اثني عشر حديث: حديث الغدير، حديث المنزلة، حديث الولاية، حديث الطير، حديث مدينة العلم، حديث التشبيه، حديث المناصبة، حديث النور، حديث الراية، حديث الحقّ، حديث المقاتلة، حديث الثقلين.

طبع قسم من المنهج الثاني من الكتاب في زمن حياة المصنّف و قسم منه بعد

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

وفاته و في زمن حياة نجله السيد ناصر حسين، على ترتيب التسلسل الزمني:

** ما طبع في زمن حياة المصنّف:

*حديث الغدير، لكهنو، مطبع مجمع العلوم، ١٢٩٣.

*حديث المنزلة، لكهنو، مطبع مطلع نور، ١٢٩٥.

*حديث التشبيه، لكهنو، مطبع جعفري، ١٣٠١.

*حديث الولاية، لكهنو، مطبع جعفري، ١٣٠٣.

*حديث النور، لكهنو، مطبع مشرق الأنوار، ١٣٠٤.

** ما طبع بعد حياة المصنّف:

*حديث الطير، مطبع البستان المرتضوي، ١٣٠٦.

*حديث الثقلين، القسم الأوّل (قسم السّند)، مطبع مطالع الأنوار، ١٣١٤.

*حديث الثقلين، القسم الثّاني (قسم الدّلالة)، مطبع مطالع الأنوار، ١٣٤٤- ١٣٥١.

*حديث مدينة العلم، لكهنو، مطبع مطالع الأنوار، ١٣١٧.

و طبع مجلد الآيات و مجلد حديث الحقّ في هذه الأيّام بتحقيق مؤلّف هذا المقال (رضا الأميري السّيرجاني) و تحت إشراف آية‌الله السيّد علي الميلاني.

و بقي سائر المجلّدات أمّا مسوّدة، أو مبيّضة و مخطوطة.

نقاط حول بعض المجلّدات

ورد نقاط في خاتمة الطبع من بعض المجلّدات يجدر بالذّكر، ننقل نصّها.

أ.حديث التشبيه

ورد في خاتمة الطبع من مجلّد التّشبيه:

«قد تمّ بحمد الله طبع المجلّد السّادس من المنهج الثاني من كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، و نرجو من الله أن يمنّ علينا بطبع سائر مجلّداته بمنّه و كرمه.

و قد طبع منه قبل ذلك مجلّد حديث الغدير في جزئين، و مجلد حديث المنزلة؛ و قد شاع بحمد الله هذان المجلّدان في الأطراف و الأقطار، و وصلا إلى شاسعة البلاد و

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

الأمصار. و من بركات هذا الكتاب المستطاب أنّه قد اختار مذهب الحقّ بسبب مطالعة مجلّد الغدير بعض كبراء السنّيّة في بغداد، هدى الله تعالى سائرهم إلى طريق الصّواب و الرّشاد.

و أيضاً لمّا وصل هذا المجلّد الشّريف إلى مكة المعظّمة و طالعه بعض أجلّة علماء السُنيّة الذي يجلس في حلقة درسه قريب من مائة رجل، أنصف و رجع إلى الحقّ و الاتقان، و آثر الولاء و الإيمان.

والحمد لله المنان، و الصلاة و السّلام على رسوله ما اختلف الملوان».

ب. مجلّد حديث الثّقلين، القسم الأوّل

ورد في خاتمة الطبع لهذا القسم ما تعريبه:

«لا يخفى على أرباب الألباب الزّاكية و أصحاب القلوب الصافية أنّ المصنّفات الكلاميّة لسماحة خاتم المتكلّمين آيةالله في العالَمين جناب السّيّد حامد حسين طيّب الله ثراه و جعل فراديس الجنان مثواه في تأييد و تشييد و ترويج و تأييد الطريقة الحقّة الاماميّة الاثني عشريّة كثّرهم الله تعالى في البريّة على مستوى رفيع، لم يبلغ أيّ كتاب منذ زمن التأليف و التصنيف بأي كتاب من تصانيفه، سيّما كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، الذي وسع صيت جلالته و عظمته كلّ العالَم، و بلغت آثار هدايته و بركاته في الأقطار و الأمصار، و سعوا علماء القاطنون في العتبات العاليات على مشرفها آلاف التحيّات، و كملاء إيران في مدحه و تبجيله و تفخيم هذا التّصنيف الشّريف و السفر المنيف كمال سعيهم؛ و أطبقوا و اتّفقوا على توحّد المصنّف العلّام أحلّه الله دار السّلام و تفرّده المبين.

لكن لم يساعدنا الدّهر الخؤون و العصر الميون، ولذلك لم تطبع بعض مجلّدات هذا الكتاب القيّم، حتّى أنّه في ذلك الزّمان بتوفيق من الله عني جناب الأمير المعظّم و الصّدر الشّهير المفخّم، قدوة الأركان، جناب الميرزا محمّد عبّاس على خان صاحب بهادر، أدام الله إقبالهم و ضاعف إجلالهم، عناية تامّة بهذا المهمّ، و ذلك كما قيل: «الأمور مرهونة بأوقاتها».

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

فجمع مجلساً يُسمّى «مُعين العبقات»، لطبع مصنّفات جناب آيةالله في العالمين أعلى الله مقامه، خاصّة مجلّدات كتاب عبقات الأنوار. و لمّا كان الرّكن الرّكين لهذا المجلس عمدة الأعيان جناب حامد علي‌خان صاحب بير سنتر أدام الله توفيقاتهم و أجزل تسديداتهم أمر و بُشّر من قبل بعض المعصومين الكرام عليهم آلاف التحيّة و السّلام لتصدّي طبع مجلّد حديث الثّقلين، و رأى طبع هذا المجلّد فرضاً على نفسه، فبدأ لتهيئة مقدمات العمل. و لم يبلغ زمن الطبع حتّى انعقد هذا المجلس العالي؛ لهذا قدّموا أركان هذا المجلس و شركاؤهم طبع هذا المجلّد.

فتمّ طبع الجزء الأوّل من هذا المجلّد، و صار سبباً لتقوية إيمان أرباب اليقين. والحمد لله على ذلك حمداً جزيلاً و صلّى الله على سيّدنا محمد و آله بكرة و أصيلاً.

الرّاقم سيد مظفّر حسين عفى الله عنه، مالك مطبع مطلع الأنوار، الواقع في محلة لكهنو، محلة نخاس».

ج. مجلّد حديث الثّقلين، القسم الثاني

ورد في مفتتح هذا القسم:

«قد تمّ بعون الله المُفضل المنعام في سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة بعد الألف من هجرة خير الأنام ﷺ الكرام في المطبعة المسمّاة بنظامى پريس في لكهنو».

و ورد في خاتمة الكتاب:

«تمّت كتابة هذا الكتاب المستطاب على يد أفقر عبادالله الغنيّ صفدر حسين الكاظميني عفا عنه ربّه يوم الحساب في أواسط شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ هجري والحمد لله ربّ الأرباب و صلّى الله على محمّد و آله الأطياب»[١].

١. أضف إلى ذلك التحرير العربي للكتاب، و هو كتاب «نفحات الأزهار في تلخيص عبقات الأنوار» لآيةالله السّيّد علي الميلاني، و هو تعريب و تلخيص و تحرير و تكميل للعبقات، كما صدرت الترجمة الفارسيّة لكتاب النفحات، و أيضاً صدرت تلخيص للنفحات أيضاً باللغة الفارسيّة؛ و إصدار عددان من مجلة «كتاب شيعة» الصادرة من قم خاصّ بحامد حسين و أسرته العميّة، و لكلّ من هذه الأعمال تفصيل ليس المقام مجالاً له.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

٢٢. وفاة حامد حسين

صرف حامد حسين عمره بالأمراض العديدة، كما قال في إحدي مكاتيبه ما تعريبه:

«مرضي عجيب و غريب، يعني أنّه ضعف القلب و التبخير و مثلهما استولى عليّ إلى مستوى أنّه يلوح في جسمي بأقلّ قليل من الملال، و يتغيّر حالي و تتبدّل الخيالات و الحالات كلّها، و لم يكن هذا الحال يساعدني أن أتوجّه إلى تصنيفٍ؛ لكن أشاهد أنّه أن أترك هذا الشّغل و تنقطع السلسلة، يشكل العود إليه، و لا سامح الله، لهذا لا أترك هذا الجهاد بسبب الأمراض و أشغل به على كلّ حال». (اللئالي البهيّة، ورقة ٣٣٥ ب ـ٣٣٦ أ، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

كان حامد حسين يشتغل بعمله المقدّس في إكمال عبقات الأنوار في مكتبته إلى يوم ١٧ صفر سنة ١٣٠٦. و طارت روحه الشريفة إلى الرّفيق الأعلى يوم ١٨ صفر ١٣٠٦، بعد مضيّ عمر مبارك مضى في خدمة مولاه أمير المؤمنين و الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

المصادر (مخطوط و مطبوع)

١. أسفار الأنوار، مخطوطة المكتبة الناصريّة.

٢. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمّى بنزهة الخواطر و بهجة المسامع و النّواظر، عبدالحيّ الحسنيّ الطباطبائي (١٣٤١ ق.)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠ ق.

٣. آيينهٔ حق نما (في ترجمة السيد دلدار علي النقوي النّصيرآبادي الهندي الشهير ب غفران مآب)، جمع من تلامذة غفران مآب (١٢٣١ ق.)، تحقيق و تدوين: علي فاضلي، قم: مؤسّسة تراث الشيعة (كتاب شناسي شيعه)، ١٣٩٤ ش.

٤. آيينهٔ حق نما، مخطوطة المكتبة الناصريّة.

٥. تراجم مشاهير علماء الهند، السيد علي نقي النقوي (١٤٠٨)، كربلا: مكتبة و دار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، ١٤٣٥.

٦. تكملة نجوم السّماء، الميرزا محمد مهدي اللكهنوي الكشميري، قم: مكتبة بصيرتي.

٧. جرعه اى از دريا، السيد موسى الشبيري الزنجاني، قم: مؤسسة تراث الشيعة، ١٣٩٠ ش.

٨. الدرر السنيّة، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٥١٥٩٤.

٩. الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩.

١٠. الذريعة إلى تصانيف الشّيعة، آقا بزرگ الطهراني (١٣٨٩)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

١١. ضياء العين (في ترجمة العلّامة السيّد حامد حسين)، سعادت حسين خان.
١٢. طبقات أعلام الشّيعة، آقا بزرگ الطهراني (١٣٨٩)، بيروت، ١٤٣٠.
١٣. عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، الطبعة الحجريّة، هند.
١٤. الغدير في الكتاب و السّنّة و الأدب، عبدالحسين الأميني النّجفي (١٣٩٠)، قم: مركز الغدير، ١٤١٦.
١٥. كشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب و الأسفار، إعجاز حسين الكنتوري (١٢٨٦)، قم: مكتبة آية‌الله المرعشي، ١٤٠٩.
١٦. اللئالي البهيّة، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢.
١٧. اللئالي البهيّة، مخطوطة أخرى.
١٨. مرآة الكتب، ثقة الاسلام التبريزي (١٣٣٠)، قم: مكتبة السيد المرعشي، ١٤١٤.
١٩. مطلع أنوار (تراجم علماء الشيعة في هند و پاكستان)، ترجمة: محمد هاشم، مشهد: بنياد پژوهش هاى اسلامى، ١٣٧٤ ش.
٢٠. نجوم السّماء في تراجم العلماء، محمدعلي آزاد كشميري (١٣٠٩)، طهران: سازمان تبليغات اسلامى، ١٣٨٧ ش.
٢١. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، قم: الحقائق، ١٤١٦.
٢٢. نهج البلاغة، الشريف الرضي (٤٠٦)، قم: هجرت، ١٤١٤ ق.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]